

سر الغرفة

أروى عنتر

- اعنتي بنفسك آدمي

كانت تلك آخر كلمة قالتها أمي بعدما
تركت لي بعض المال وتركتني
وحيداً بلا مأوى بعد وفاة أبي وبيعها
لمنزلنا كيف لقلب ترك طفل ذو ستة
عشر ربيعُ بلا مأوى استأجرت
غرفه في مبني مهترئ في الطابق
الثالث كان الطابق مهجوراً وغرفتي
زهيدة ورخيصة بالنسبة لباقي غرف
المبني ، عندما اعطاني صاحب
المبني مفتاح غرفتي بعد محاضرةٍ
كبيرة وطويلة وتهديد لكي لا اتأخر
عن دفع الإيجار كل شهر وإلا
سينتهي بي المطاف في الشارع

وأنهي حديثه بتحذيري من الاقتراب
من الغرفة التي بجاني أنهى حديثه
وذهب ووجهت نظري لتلك الغرفة
المغلقة بقفل احمر غريب مغطي
بشمع احمر منقوش برموز لم
اعرف معناها أهذه طلاسـم؟

لكن بابها جديد ونظيف مقارنةً بباب
غرفتي وباقي الغرف ،أما الاغرب
فجميع طوابق المبنى تحتوى على
اربعة غرفٍ للطابق الا الطابق
الثالث به غرفتين فقط غرفتي
والغرفة المحظورة لم اهتم بنظرات
جيراني الغريبة والمثيرة للشك
وابتعادهم عني الملحوظ ،وضعت
اغراضى القليلة على الأرضية

الباردة وذهبت إلى عملي نعم اعمل
منذ عامين ، حل الظلام قد ابتلعت
الغيوم النجوم وتحاول ابتلاع القمر
لكنه يأبي ان يستسلم للغيوم الجائعة
،ذاك المنظر مع صوت نباح الكلاب
الضالة خلق جو من الرعب تسلل
لقلبي وضعت يداي في كلا جيوبي
ومضيت للأمام .

انها الواحدة بعد منتصف الليل
بتاريخ العاشر من شهر يناير لعام
الفان وواحد صاعداً على سلم
المبني وصوت صفير الهواء يتجول
في المنطقة مددت يدي في جيبي
لأخرج المفتاح الصغير ولكنه سقط
على الارضية امام الغرفة المحظورة

لا اعرف لماذا دب القلق في قلبي
وتعرق جبيني ولكن الفضول كان
اقوى من اي مشاعر ،حاولت نزع
الشمع من فوق القفل ونجحت
بصعوبة وفي نفس اللحظة التي
سقط فيها الشمع خرجت من الغرفة
رائحة كريهة حتي انني شعرت
بالاختناق .

شعرت بالفرع وركضت لغرفتي
مغلقاً خلفي الباب بإحكام ،واندثرت
تحت غطائي وغفوت وانا ارتجف
ولكنني صحت مذعوراً على صوت
باب يغلق ويفتح مراراً لدرجة ان
صرير الباب كان يُسمع حي بأكمله،
ذهبت خلف بابي ومازال الصوت

يعلو وكان الشخص الذي يغلق الباب
يريد كسره او الانتقام منه ،فتحت
باب غرفتي بيطيء ويداى ترتجف
ولكنني لم اجد شيئاً والمفاجأة ان
الصوت توقف وحل الهدوء
والصمت ولا يسمع سوى صوت
انفاسي العالية وصوت الرعد الذى
يصعق السماء وكأنه يعاقب الغيوم
على التهامها النجوم اغلقت الباب
خلفي وجسدي يرتجف بأكمله
واشعر بالذعر التفت وانا اتنفس
لتتوسع عيناى على اشد هما من ما
أراه وانا انتظر من انتهاء ما يحدث
كتب على حائطي "انت التالى"
واسفلها "لكل روح عذابها وملقاها"

بسائل لزوج لونه يميل للحمرة انه دم
اخذ صدري يعلو وانفاسي تعلو
وفجأة توقف المطر ، واختفي ذلك
الدم من على الحائط لم يدق النوم
ابواب جفوني مرة اخرى ، جلست ف
الزاوية ضاماً ركبتي لصدري
ارتجف من برودة الجو ومن خوفي
حتي سمعت زقزقه العصافير معلنة
عن احتلال الشمس للسماء.

اخذت حقيبي وارتديت حذائي
وهمت لأذهب لعملي راكضاً لا اريد
البقاء هنا أكثر وعندما حملت
حقيبي سقط منها مصحفي نظرت
اليه ثم انحنيت لألتقطه ظلت انظر

اليه ثم وضعتة على المنضدة
الصغيرة بالغرفة وخرجت .

نزلت على السلم وقابلت شاباً في
نفس عمرى او اكبر قليلا ابتسم لي
بهدوء ومد يده لي فمددت يدي ثم
قال :مرحباً انا حسن جارك

-نعم اهلا بك انا آدم اسكن بالطابق
الثالث .

وابتسمت بادلني الابتسام ثم نطق
:انا اسكن في هذا المبنى ايضا هل
تريد التحدث ؟

-مرة اخرى لدى عمل الان

ثم تركته وذهبت هون علي كثيرا
،اشعر انه امتص خوفي كانت حالتي

مزريه حتي ان صديقي في العمل
"احمد" لاحظ شرودي انتفضت

عندما شعرت به يضع يديه على
كتفي اخرجت زفيراً دليلاً على
اطمئناني ثم سألني بقلق : هل انت
بخير حالتك تبدو مزريه ؟

كنت اريد ان اتحدث وأخبره عن ما
حدث في الامس لكنني ايقنت انه لن
يصدقني وهناك ايضاً شعور بداخلي
يمنعني من الحديث لم اشعر بلساني
وهو يخبره : انا بخير!

ثم التفت لأكمل عملي هل لساني
تحدث من دون ان اشعر .

عند عودتي فوجئت بقطِ اسود
بعيون خضراء بجانبى بدأت السماء

بالبكاء ،والبرق شق السماء وصوت
الرعد اخترق مسامعي هل يعاقبني ؟
بدأ المطر بالنزول واسرعت بالمشي
وكلما اسرعت كانت القطه الصغيرة
تسرع ،دخلت مدخل المبني وانا
اتنفس بسرعه شديدة والقطه تنظر
لي بجمود ابتلعت ريقى وصعدت
على السلم ببطيء ولكن عندما
لاحظت ان القط بجانبى اسرعت
وهرعت الى الطابق الثالث ولكنه
نظر لي ثم ذهب الى الباب المحظور
واختفي بداخله ظلت عيناى مفتوحه
على اشدها ،توقفت انفاسى وجرتنى
خطواتى للباب لا اعرف من اين
اتتني الجرأة ولكننى امسكت القفل

وكنت احاول كسره ولكنني لم افلح
رأيت ان قفل بابي نفس القفل الذي
على الباب المحظور ولو هله اتاني
وحي ورغبه بأن اجرّب مفتاحي
على القفل ، كانت يداي ترتجف وانا
امسك المفتاح حتي دخل المفتاح
اللجنة فتح القفل ابتعدت عن الباب
بسرعه ولكن قدماي قادتني لداخل
الغرفة دخلت وحاولت البحث عن اي
مصدر للضوء فوجدت شعله صغيرة
على الحائط تنير الغرفة انارة خافته
بحثت بنظري عن القطه فلم اجدها .
فوجدت بالباب يغلق خلفي بقوة كنت
سأذهب لفتحه ولكن الصوت منعني
،سمعت صوت اناس يضحكون بقوة

ليس شخصا واحدا بل كثيرون اخذت
التف حول نفسي في الغرفة فوجدت
مكتبا خشبيا في الزاوية عليه العديد
من الكتب القديمة الا ان اغلفتها
جديدة ولكن لفت نظري كتاب مفتوح
في مقدمه المكتب وكان احد ما
جالس يقرئه التقطت الكتاب ونظرت
لما فيه لم افهم شيء من هذه اللغة
الغريبة انها رسوم تشبه
الهيروغليفية ولكن تلك الرسمة
النجمة الثلاثية كانت مرسومه
بجانب الكلام المحفور على حائطي
بالدماء شعرت بأحدهم يضرب رأسي
فجأة بالمكتب مرات عدة حتي نزلت
رأسي التفت بخوف على صوت

ضحكاته ولم اجد شيئاً صدري يعلو
ويهبط مع انفاسي السريعة
وارتجاف اطرافي وقلبي الذي
سيتوقف ان لم يهدأ ويبطئ نبضاته
شعرت بأحدهم يهمس لي "سأقتلك"

التفت فلم اجد احد وفي ناحيه اخرى
احدهم يهمس "ستلقي حدفك على
يدينا"

ارتعش جسدي بأكمله وركضت نحو
الباب الموصل لأفتحه بكل قوتي وانا
اسمع اصوات ضحكاتهم تعلو وتعلو
حتى انها اخترقت أذناي واوشكت
على النزيف والصمم.

واخيرا فتح الباب لم اشعر بأقدامي
الا وهي في غرفتي ولكن عندما هدأ

روعي قليلا وجدت الكتاب الغريب
بيدي ابتلعت ريقى بصعوبة وانا
انظر اليه ، ظلمت أنظر اليه نظرات
طويلة ثم وضعتة بجانب سريري
وانا افكر ماذا افعل هل سأذهب لأمي
التي تركتني، تركتني وانا خلقت في
احشائها ، تركتني ضحية مصطلح
جائع وموالم يسمى التشرد.

اسمع صوت انفاسي وهي تهرب
مني ، وصوت الرعد وصفير الرياح
يخترق مسامعي وانا جالس على
حافه السرير في ظلام غرفتي
الدامس لا ينيرها سوى بياض البرق
مخترقاً النافذة الزجاجية.

وضعت رأسي بين يديّ في يأس
بكيت كثيرا وكان قبلة موقوتة
كانت مدفونة داخلي وحن وقت
انفجارها وبالفعل انفجرت لم تهدأ
نفسي الا عندما وجدت الكتاب سقط
مرة واحدة أمامي تحت قدمي
اليسرى تحديدا ابتلعت ريقي خوفا ثم
نظرت له لم تجرؤ يدي على التقاطه

فجأة فُتِحَ الكتاب من تلقاء نفسه
على صفحة برقم 72 امسكت الكتاب
بيدي الاثنتين ثم نظرت اليه احاول
فهم الحروف الغريبة وتلك الطلاسم
والرسمة الغريبة ف منتصف
الصفحة وهي نفس الصفحة التي

كانت مفتوحة في الغرفة، ترى عن
ماذا تتحدث وتلك النجمة ما عرضها
عزمت على اخبار أحمد غداً ليفكر
معي في حل فوالده مبتهل ودائماً
حاضر لكل حفلات الذكر وما شابه
ومؤكد سوف يفيدني .

اغلقت الكتاب ووضعتة على الطاولة
بجانب مصحفي الصغير ولكن الكتاب
سقط على الارض تعجبت من ذلك
وحملته ووضعتة في حقيبتى وكنت
سأحظى بقسط من النوم ولكن اشتد
المطر وارتفعت مزامير الرعد معلنة
عن حرب هائلة في السماء ،حاربت
السماء ضوء البرق حتى لا يحتلها
ولكنى في نفس الوقت شعرت

بالمبني يهتز ،نعم انه يهتز شعرت
بدمائي ترتفع مزامنةً مع حرارة
جسدي من خوفي وتوتري تواريث
تحت غطائي واطرافي ترتجف خوفا
مما يحدث وبدأ يظهر شيء على
الحائط ككتابه او ما يشابهها ،قمت
من سريري ومشيت زحفاً الى
الحائط لأرى ما يُكتب عليه وضعت
يدي عليها فاحترقت فنزعتها
بسرعة ألمست يداي الجحيم أم ماذا؟
خفت هزة المبني قليلا وانا انظر
للحائط منتظرا تلك الكلمة ان تكتمل
واكتملت.

ذهلت وشل ذهني بالكامل كتب على
الحائط "انقذني" وضعت يدي على

الكلمة كانت بسائل لزوج وكما
بالسابق دماء ودماء دافئة ايضاً ثم
تم ابتلاع الكلمة بسرعه داخل
الحائط وكأنها دوامه صغيرة ابتلعها
في اقل من خمس ثواني عجاف ثم
ظهر بعدها سريعاً جملة عقدت
الامور اكثر فأكثر "سنقتلك" سمعت
صوت صراخ عالي في اذني وضعت
يادي على اذني وسقطت ارضاً
شعرت بأنفاسي تتقلص وصدري
يضيق وليس هما فقط بل الغرفة
ايضاً الحوائط الاربعة تقترب من
بعضها يريدون سحقني كنت سأنطق
الشهادة ولكن لساني توقف ، عجز ،

اصبت بشلل حتي انني نسيت
كلماتها ماذا يحدث لي؟

طبقت جفوني وضممت نفسي وانا
ارتجف وأبكي وفجأة لم اسمع شيء
توقف الاهتزاز فتحت عيني واذ
بالحوائط بأماكنها الطبيعية ظلت
ازفر وحببات العرق وجدت طريقها
على جبيني لم اشعر بشيء سوى
صوت زقزقة العصافير وانا افتح
عيني بصعوبة بسبب شعاع الشمس
المزعج والمؤلّم لعيني المرهقة .
لقد غفوت على الارضية الصلبة
والباردة وقفت بتعب اصبح واضحا
على جسدي الهزيل وهالاتي
المظلمة التي حاوطة مقلتي ، حملت

حقيبتى واغلت خلفى الباب ونظرت
للباب المحذور فكان مغلقا بالقفل
نزلت على السلم المهترئ ولكنى
تذكرت حسن جارى ايمكنه
مساعدتى؟ لم اره منذ اول مرة
تلاقينا فيها

لم اهتم كثيرا واكملت طريقى لعملى
فى المقهى وذهبت مواجهها موجات
الصقيع وهى تصفع وجهى كنت
عازما على اخبار احمد عندما
وصلت ووجدته على باب المقهى
ركضت وانا اناديه :احمد انتظر.....

نظر ووجهه متجهم على من
يعترض طريقه ثم تفككت ملامحه

الى المبتهجة وهو يحدثني : ما هذا
النشاط يا آدم ؟

-احمد انا بمصيبة او بجحيم بمعنى
ادق!

-ماذا تقصد تحدث يا رجل ماذا
حدث؟

اخرجت الكتاب من الحقيبة ثم اريته
اياه نظر اليه وقال: ما هذه اللعنة؟
نظرت اليه و اردفت: يجب ان
نتحدث.

ذهبنا للغرفة التي أسكن بها
وشرحت له كل ما حدث خلال الايام
القليلة الفائتة التي كانت تمر

كالدهور الطويلة والشاقة على
روحي وجسدي.

ظل ينظر لي وللكتاب نظرات مبهمة
لم اعرف ما تعنيها مطلقا ولكني لم
اهتم عندما اردف : سأساعدك اعرف
رجلا يستطيع طرد الارواح كنت
اذهب اليه مع امي دائما ليقرا علي
الرقوة الشرعية بسبب خوف امي
من الحسد

- هل هو بعيد ؟

- لا ليس كثيرا احضر الكتاب وهيا
بنا !

اخذت الكتاب في حقيبي وذهبتنا لا
اعلم عندما كنت انزل على سلم

المبني تذكرت حسن مجددا لا اعلم
لماذا الشعور الغريب ولكننا خرجنا
من المبني وذهب بي احمد من طرق
غريبة دخلنا ازقة ضيقة يغمرها
المشردين الضائعين بلا مأوى طرق
طويلة اعتقد ان لا نهاية لها ولكن
قتل اعتقادي عندما وصلنا بعد
معاناة كبيرة كنا على أهبة العصر
عندما وصلنا لمنزل قديم نظر لي
احمد وقال لي: انتظر هنا سأعلمه
بوجودك!

اومات له والقلق تمكن مني بسبب
نظراته الغريبة ونبرة صوته
الغامضة ظلت واقفا ما يقارب

النصف ساعة حتي لمحته عيناى
قادماً ثم قال : هيا بنا ..

وضع يده على كتفى ثم اخذني الي
زقاق صغير بجانب المنزل حتي
وصلنا لباب صغير في نهايته، طرق
طرقتين ثم طرقتين وكأنها علامة ثم
انتظر حتي فتح لنا رجل أعور سمح
لنا بالدخول ثم اغلق الباب ثانية
وآتى لاحظت انه اعرج ايضا
،اصابتي شكل الغرفة بالخوف تلك
الجماجم المنثورة في زوايا الغرفة
والدمى المشنوقة هنا وهناك جلسنا
امامه وبيننا وعاء كبير به بعض
الحطب المشتعل القى بعض الملح ثم

تمتم ببعض الاشياء ونظر لي ثم قال
:أين كتاب التعاويذ؟

عقدت حاجبائي علامة على العجب
ولكنني فهمت نظرت لأحمد التي
تحولت نظراته للجمود والثبات
فأخرجت الكتاب من الحقيبة وفتحته
على الصفحة 72 واعطيته اياه قائلا
بصوت يرتجف محاولا الثبات :اريد
ان اعرف ماذا تنص تلك الصفحة .
ثم قصصت عليه ما حدث واريت
الجرح الذي برأسي لم يتحدث ظل
ينظر للكتاب ثم نظر لي وابتسم
ابتسامة لم ولن اعتبرها ابتسامة
بريئة ما حييت .

ثم تحدث قائلاً: تعالى بجانبني سأقرأ
عليك

لم يقل ماذا سيقراً على ولكنني
انصت لأوامره وذهبت ولكن قبل
ان يتحدث سألته ماذا تعني الرسمة
التي بالصفحة، تحدث بخبث: "حبس
الارواح" وضع يده على رأسي ثم
امسك كتاب صغير به بعض النقوش
ثم بدأ يقرأ الطلاسم الغريبة نطقها :
"نى با تي يق"

شعرت بعد تلك الجملة بروحي
تحارب للخروج ، هناك شيء يضرب
اضلعي من الداخل اشعر بها
ستكسر ثم اكمل :كساتي تو نى
جامي يق

عروقي ظهرت بشكل غريب على
كافة جسدي واخذت الدماء تدفق من
انفي وانا اصرخ بشدة من ألم
اضلعي احمد ظل جالسا خائفا لمحت
الخوف في عيناه ولكنه لم يتزحزح
إنشا واحدا كنت اشعر بأطرافي على
وشك الشلل ولكنني قاومت ونزعت
يده من فوق رأسي ثم اخذت الكتاب
تحت نظراته القاسية والمتوعدة
وذهبت كنت الهث وكأني خارج من
الجحيم لتوي سمعته يقول وانا افتح
الباب "فات الاوان"

فقط لم اهتم ركضت بأقصى سرعة
وبكل ما لدي من طاقة انتجها الهلاك
النفسي وشعل الامل كان الليل قد حل

ليل الشتاء المظلم وصلت للمبني
المشؤوم ونظرت له وانا الهت بشدة
صعدت على السلم وانا أتمنى من الله
ان لا يحدث شيء اخر لم اعد اتحمل
المزيد ثم تذكرت الله نعم انه الله انه
الملجأ الوحيد ولكنني تأخرت لا لم
اتأخر بعد كان هناك شيء بداخلي
يحثني على الصعود والتضرع اليه
ولكن قدماي كانت ثقيلة كنت اشعر
انهما تزنا اطنانا عافرت كنت اجاهد
ولكنني بدأت بروية اطياف تطير
حولي تريد الامساك بي لم انظر
لشكلها المقرز واکملت طريقي
الصعب ولكنني فتحت اعيني عندما
وجعت حسن امامي ولكنني صدمت

كان مذبحاً ودماءه تتساقط منه
كالأمطار ولكنه ثابت يبكي بهدوء
فقط وينظر لي ثم نطق : طلبت ان
تتقذي فقط لكنك اذيتني ولن يتركوك
أنقذ نفسك وانقذي..!

اختفي بعد ما قاله بعدها سمحت
ضحكات عالية ، ضحكات شامته
حولي انها في كل مكان .

كل ما استطعت فعله هو انني
وضعت يدي على اذني وصرخت
بأعلى صوت لدرجه ان احبالي
الصوتية شعرت بها على حافة
التمزق ولكن لم اشعر الا برجل
عجوز يصنع يده على علي كتفي

انتفضت ونظرت له ثم نطق :فتحت
الغرفة؟

تحرك لساني ليرد عليه بالإيماء وانا
ابتلع ريقى امسك بيدي ثم وصعد
معي على السلم وهو يرتل آيات من
القرآن حتي وصلنا لغرفتي ودخلنا
اليها وانا انظر له بعجب :من انت؟
كان يتحرك ببطء حتي جلس على
حافة سريري وطلب مني الجلوس
بجانبه تنهد ثم قال :انا عم اسماعيل
انا حارس المبني منذ ثلاثون عاماً
رأيت فيه ما لا تصدقه العقول تلك
الغرفة المشؤومة قتلت الكثير من
الارواح على مدار السنين والاعجب
انها كل سنتين تقتل روحاً اما السنه

التي بالمنتصف لا يسكن احد هذه
الغرفة ابدا اتعلم يا بني عندما
سمعت ان احدا سكن الطابق الثالث
شعرت بقلبي يهبط على اخمس
قدمي والاسوأ عندما سمعت انه
مراهق وشاب صغير في السن
عزمت على مساعدته .

-هل تعرف ماذا يحدث في الغرفة
وهل تعرف كيف تساعدني ؟

-نعم لهذه الغرفة حكاية طويلة منذ
ان كنت شاباً صغيراً الى الان قتل
الكثير والكثير بسبب تلك الغرفة
ولعنتها لقد كنت شاباً في اواخر
العشرينيات عندما بدأت العمل هنا
وكان الطابق الثالث به غرفتين كانت

عائله واحده من استأجرت الغرفتين
غرفة كان بها الطفل وغرفة للام
والاب اتذكر اسمه الى الان برهام
ابو العلا كان سكيما يحب اللهو
يركض خلف شهواته وافعاله الغير
المشروعة والمحرمه كان طيلة
النهار في الخارج يعوى كذئاب في
الحانات ولا يعود سوى فجرا، سكيما
لا يفعل شيء سوى ضرب زوجته
المسكينة كنت اسمع صوت صراخها
وضرب رأسها في الحائط من اسفل
وفي يوم اطلق عليه اليوم الاسود
الذي بسببه تكونت اللعنة كان الوقت
بعد منتصف الليل وكالعادة صوت
صراخ الزوجة ملأ المبني ولكن

صوتها كان عالياً جداً شعرت انه
سوف يقتلها ركضت للأعلى ثم رأيت
المنظر الاكثر بشاعة في حياتي
، رأيتَه يجر عنق ولده صاحب
الخمسة عشر ربيعاً ولأنه يعاني
الاكتئاب فلم يستطع المقاومة ظلت
انظر له ودمائه انتشرت وتساقطت
واخذت مجراها عبر السلم وفي
نفس الوقت أحضرت الزوجة سكيناً
وجزت عنقها هي الاخرى ولكنها
سقطت تحت قدمي انشغلت بها
ومحاولة انعاشها كان في وقتها
برهام جر جثة ابنه حسن الى غرفته
وحفر تحت ارضية الغرفة ودفنه
تحتها محاولاً تخفيف التهمة

واخفائها ولكني كنت شاهداً واخذته
الشرطة، اتت الشرطة بعد يوم
لتستخرج الجثة فلم تجدها فسقطت
عنه تهمة القتل لكن حبس لمتاجرته
بالمخدرات والاعمال الغير مشروعة
ولكنني اكتشفت فيما بعد ان مالك
المبني هو من سرق الجثة رأيته
وهو يحملها ذات ليلة بعد اسبوعين
من الحادثة ويدخل بها الغرفة تبعته
اليها بدون ان يشعر ورأيته يدفنه ثم
فتح الكتاب الذي بيدك وقرأ بعض
الطلاسم لحبس الارواح وتقديم
القرابين لشيطان يعرف باسم
"عزازيل" إن قدم له مئة وخمسون
روحاً في نفس سن الشاب سيقدم له

ملكاً وذهباً ليصبح بذلك من
الاغنياء وأصحاب الحياة الأبدية
وبذلك كل عامين شاباً في سنك يقدم
قربان لتلك الغرفة الملعونة ولكن
وفي كل عامين يظهر حسن يطالب
بالمساعدة لان روحه تتعذب من قبل
"عزازيل" ولكن ما فعلته عذبه اكثر
يا آدم.

-لماذا ماذا فعلت يا عم اسماعيل ؟
-سيد الدجال قرأ تعويذة من حبسك
عندما تدخل الغرفة ستسجن روحك

وتكون بين يديه يحركها كما يشاء
بسحره .

نظرت له بدهشه ثم قولت بتعب
واضح على ملامحي: ماذا سأفعل
الان يا عم اسماعيل ؟

-انا كتبت بعض من آيات الله في تلك
الورقة لتحصنك علقها في عنقك .

ثم اخرج مصحفا من جيبه واخذ يتلو
: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

* وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (1) فَالزَّاجِرَاتِ
زَجْرًا (2) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (3) إِنَّ
إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ (4) رَبُّ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ
(5) إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ

الْكَوَكِبِ (6) وَحِفْظاً مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ
مَّارِدٍ

(7) لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى
وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (8) دُحُوراً
وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (9) إِلَّا مَنْ
خَطِفَ

الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ سِهَابٌ ثَاقِبٌ *

* وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً

أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا، وَإِذَا
ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا
عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً *

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

شعرت ان الآيات تخللت قلبي حتى
انه ارتجف لسماعها وسرت رعشه
خفيفة في جسدي ثم نظرت لعم

اسماعيل بعيني التي سجنت دموعي
بين قضبانها وقولت: عم اسماعيل
اريد ان انهي تلك اللعنة بأي شكل
حتي ان كانت حياتي تكلفه لهذا .

نظر لي عم اسماعيل بحنان وقال:
اعلم انك ستقدر على ذلك يا آدم
وسأكون بجانبك لكي تنتهي اللعنة
عليك حرق الجثث و حرق عزازيل
وبهذا ستنتهي اللعنة يا آدم .

-كيف يا عم اسماعيل لن نستطيع
الصمود في الغرفة اكثر من خمس
دقائق ستمر كدهور ، ثم انهم لن
يسمحوا لنا .

-انظر يا آدم ساكون معك في كل في
تلك الغرفة وسنحرق تلك اللعنة
بآيات الله رغم انوفهم هيا بنا
هم واقفاً ثم امسك بيد آدم وجره
خلفه بعد ان علق الورقة التي بها
آيات الله في عنقه واخذ اداة للحفر
وبعض من البنزين وعلبة كبريت
صغيرة ثم ذهبوا امام الغرفة
المحظورة صعق آدم من صوت
الرعد المفاجئ وصوت لقاء المطر
بالأرض ارتفع واشتد، فتح عم
اسماعيل باب الغرفة ودخل وخلفه
آدم ثم اناضوء الغرفة ووضع
المصباح الذي بيده على الحائط ثم
اشار ل آدم لمنتصف الغرفة وقال

ابداً من هنا يا آدم واسرع ثم بدأ
بتلاوة آيات الله بصوت عالي بدأت
الغرفة في الاهتزاز بقوة حتي سقط
آدم على الارض وصاح عم
اسماعيل: قم يا آدم قم اكمل الحفر
، وعاد ليتلو القرآن بينما صدح
صوت صرير عالي جدا جعل آدم
يصرخ من ألم اذنه ولكنه لم يستسلم
واكمل الحفر ، عم اسماعيل ابطئ في
التلاوة حتي قال له آدم وهو يلهث :
ماذا بك يا عم اسماعيل؟
- لا شيء يا بني انه منهم اشعر بثقل
لساني وبنسيان بعض الآيات ولكن
اكمل، اكمل يا آدم .

وشرع يتلو مرةً اخرى بصعوبة
ولكن قاطعهم الباب وهو يفتح من
الخارج حيث دخل صاحب المبنى
جعفر ودخلت خلفه امرأه تفاجئ
آدم بالمرأة التي دخلت خلفه بعد ان
اغلق الباب خلفه انها والدته كان
سيترك ما بيده وسيذهب لها لكن
توقف عندما رأت ابتسامتها
المستفزة قاطع تواصلهم البصرى
جعفر وهو يضحك ويقول : مرة
اخرى يا اسماعيل ، مرة اخرى
تحاول منعنا عن فعل ما نريد.

-لن ادعك تزهق ارواحا اكثر انت
والمجرمة التي تقف بجانبك لم أرَ
في حياتي أما تقتل طفلها من اجل

المال ، لن ادع عزازيل يعذب ارواحا
اكثر من اجل مجده وشبابه ، اعلم ان
القمر مكتمل اليوم والقربان جاهز
للتقديم على طبق من ذهب ولكني لن
اسمح بذلك سأحرق اللعنة
وسيحترق عزازيل اليوم مهما كلف
الامر .

ضحكت فاطمه بشر ثم اردفت : نعم
اقتله وارسله للعذاب بيدي تلك من
اجل المجد والمال الا ترى يا
اسماعيل ان عند اكتمال القرابين اننا
سننتغير سنرحب بالمال الا منتهي
سأستقبل الثراء والخلود بصدر
رحب .

ظل آدم ينظر لها بدهشه وعجب هل
يعقل ان ام ترمي قطعه منها للهلاك
من اجل المال وليس اي هلاك ،بل
هلاك ابدى شعرت بالحزن والغضب
في نفس الوقت ولكن شعور الغضب
كان طغي على قلبه فأكمل عمليه
الحفر وازالة بلاط الغرفة بسرعه
شديدة وكأنه ينتقم من الارض ،بدأ
جعفر بقراءة بعض الطلاسم بصوت
عالي وكان عم اسماعيل يتلو القرآن
بصوت عالي وكأنهما يتنافسان اما
والدة آدم نظرت له واقتربت منه
ولكن شيء صدها لترجع للخلف
بخوف ونظرت له ثم قالت : آدمي إن
كنت تحبني توقف واذهب مع

عزازيل الا تريد ان تكون والدتك
سعيدة .

اشتد غضب آدم واكمل الحفر وهو
ينظر لها بنظرات احرقتها فقالت:
حسنا توقف عن ذلك وسأخذك معي
يا آدم ولكن توقف .

ظل يحفر ادم وهو يصرخ :كاالاذبة
.....كاالاذبة

حتي وصل للجثث وبدأت تظهر على
عم اسماعيل علامات غريبة سوداء
على جسده وسقط ارضا ومعه كتاب
التعاويذ الغريب التقطه آدم سريعا
وظل بجانب الحفرة وهو يلهث
وخائف اخرج حاوية البنزين
الصغيرة ورش على الجثث وفي هذه

الاثناء ظهر سيد الدجال في الغرفة
وحوله الكثير من الدخان الاسود ثم
تحولت عيناه للأحمر وابتسم وقال
بصوت عالي يدب الرعب في قلوب
من يسمعه : انا عزازيل

عندما سمع جعفر وفاطمة الاسم
جلسوا ارضا تحت قدميه طوعا له
وكان نظره موجهها لي ولكتاب
التعاويذ الذي بيدي ثم تحدث : آدم
تعالى واحضر الكتاب سأذهب بك
للنعيم يا صغير لا تخف فقط تعالى
اليّ.

عيناه كانت تدب الرعب بي ونفسي
تهوى وعقلي يأبي تحدث عم

اسماعيل بصعوبة: احرق الكتاب
..... يا آدم احرقه

تحدث عزازيل بلغه غير مفهومه :
ثاندوز إزماعيل ثاندوز إزماعيل

فجأة غزت البقع السوداء جسد عم
اسماعيل ثم خرج من فمه جيشا
صغيرا من الدود الابيض وفي نفس
اللحظة بدأت الصراصير تتسلل

لجسدي رميت الكتاب اسفلي مع
الجثث ومسكت عود من الكبريت
لأشعله ولكن بلا فائدة مع صوت

ضحك عزازيل الذي ملئ رأسي
سمعت صوت طرقات على الباب

وصوت يقول افتح يا آدم هذا صوت
احمد صديقي ، ولكني لم اتحرك نظر

الي عزازيل في تحدي ولكني تحديته
اكثر اشتعل عود الكبريت هذه المرة
وسقط بين قدمي لتشتعل النيران في
الارواح التي سجننت في كنفه لأعوام
عدة وتعذبت على مدار ثلاثة قرون
واعوام كانت تخرج الارواح على
هيئه دخان ابيض من الحفرة
الصغيرة اسفل قدمي وكأنها تحررت
من سجن كانت تتألم فيه وكان
الكتاب يحترق وحروفه تحترق
بصعوبة وعند كل حرف تلمسه النار
عزازيل كان يتألم ويصرخ ويحترق
ايضا مع الحروف ،العجيب ان عم
اسماعيل اختفي ،وعزازيل اخذ
جعفر وفاطمة المسماة والدتي الي

نيرانه ايضا وفجأة اطفئت النيران
وفي غمضة عين عادت الغرفة كما
كانت مرتبه، وليس بها اي علامة
للنيران او للحفر عادت كما كانت
وفتح الباب وودت احمد امامي
يتحدث بلهفه وخوف وهو يلهث
:عم سيد عيناه اختفت مرة واحده
وسقط ميتا على الارض يا آدم .

في نفس الوقت كان هناك شخصا ما
صاعد السلم ونظر لنا ثم قال :ابتعدا
عن الغرفة يا اولاد .

سألته في لهفة: ارأيت عم اسماعيل
؟

-اتقصد عم اسماعيل البواب رحمه
الله؟

-ماذا اهو ميت؟

ضحك الرجل وقال: منذ عشرون
عاماً

واكمل طريقه لأعلى لم استوعب
ماذا قال حتي ان الارض لم تعد
قادرة على حملي عانقت احمد
وبكيت بشدة انهارت بكاءً على كتفه
ثم امسكته من يده وجررته خلفي
لغرفتي ذهبنا الى الحمام وتوضئنا
وبعدھا وقفتا للصلاة لم استطيع كبت
جماح دموعي فحررتها مثلما حررت
الارواح الحبيسة بتلك الغرفة
المشؤومة سجدت وبكيت وانهارت
حصوني على سجادة الصلاة طالبا
من الله المغفرة والعفو عن ما بدر

مني من سوء ثم قمت انا واحمد
ولكنه ارتعد مرة واحده عندما رأي
خلفي شبح لشخص التفت فوجدته
عم اسماعيل ضاحكا مستبشرا ربت
على كتفي وهو يقول :لقد قولت لك
يا بني انني اكيد من نصرك عليهم
اخشع لله وارجع له في اي ضيق يا
آدم وانت كذلك يا احمد وداعا يا
صغيري .

لم ينتظر مني ردا وذهب من امامي
واختفي لا اعلم لما ابكي هل ابكي
لأنني انتصرت على الشر المخفي
،ام هل ابكي لأنني لم الجأ لله ،ام
ابكي لأنني سأفتقد عم اسماعيل ام
لأنني اكتشفت حقيقة والدتي لا اعلم

ولكنني عدت ساجداً شاكراً باكياً
طالباً عفوه وغفرانه.

تمت بحمد الله..